

أثر حفظ القرآن الكريم
في حفظ النفس الإيمانية

إعداد:

منال لطفي ناجي الزعبي

نابلس - فلسطين

2018 - 2019

المخلص

تركزية النفس البشرية الحافظة لكتاب الله والارتقاء بها للإيمان والعبودية والتقوى، وإحياء رتبة التدبر والعمل لإنشاء جيل حافظ لكتاب الله، تشع من أقواله الحكمة والرشد.

المحور الأول: حفظ كتاب الله في الصدور وتدبره في العقول وتعظيمه في القلوب لإحياء جيل صالح مصلح، جيل خلقه القرآن.

المحور الثاني: وقفات لحفظ القرآن للتعايش مع كل آية ومقاصدها سواء آيات الدعاء، الأخلاق، المعاملات، قصص الأنبياء، آيات التأمل والنظر، وآيات المناجاة وغيرها.

المحور الثالث: كيفية التسلح بكلام الله لمواجهة وصد كل أنواع الفتن والضلال التي تغزو الفكر وبالذات أفكار الشباب.

المحور الرابع: تمحيص الأحاديث الصحيحة لحفظ القرآن من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، الحمد لله الذي خلقنا وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة القرآن ونعمة الرسول العدنان.

الحمد لله القائل في كتابه: "بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ"، (العنكبوت: 49).

فمن أراد الارتقاء في منازل العبودية والقرب من الله وبناء النفس الإيمانية المرضية يلزمه لتحصيل ذلك تحقيق المراد من إنزال القرآن الكريم واتباع السنة النبوية الصحيحة.

وإسهاماً في المشاركة في المؤتمر العلمي الأول بعنوان: "واقع تحفيظ القرآن الكريم في فلسطين آمال وتطلعات" تم إعداد هذا البحث بحول الله وقوته لإلقاء الضوء على محور حفظ القرآن الكريم وعلاقته بالتفسير، وتم فيه الإشارة إلى العوامل التي تساهم في إنشاء جيل قرآني فريد متميز بنفسه الإيمانية الربانية.

الفصل الأول

أهمية تدبر القرآن ودوره في عملية الحفظ

المبحث الأول: التدبر:

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بتدبر كتابه العزيز وأن التدبر هو من المقاصد العليا لإنزاله على عباده

قال تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"، (سورة ص: 29).

وعندما وجهت الجهود الكبيرة لحفظه - وقد يكون في بعض الأحيان جهوداً لتفسيره - كان هناك تقصيراً

للجهود اللازمة لمتابعة تدبر الحفظ لكتاب الله والعمل به . فهل تدبر القرآن هو تفسيره ومعرفة معاني

الآيات؟ هل واقع الأمة الإسلامية التي تحتضن الملايين من حفظة القرآن الكريم يشير الى تحقيق مقاصد

القرآن وتدبره والعمل به ؟ هل يشير الى وجود أجيال قرآنية بُنيت على تدبر القرآن والعمل به ؟

المطلب الأول: التدبر (لغةً):

أصل مادته (دَبَّرَ)⁽¹⁾، والمطالع لمعجم اللغة يجد أن هذه المادة تدور في اللغة حول معانٍ عديدة أبرزها

وأظهرها علاقةً بالقرآن:

أ. (مؤخرة الشيء ونهايته)⁽²⁾.

ب. (النظر في عواقب الأمور)⁽³⁾.

ج. (التفكر والتفهم)⁽⁴⁾.

*وإذا عرضنا الآيات التي تذكر معنى التدبر لوجدنا جميعها تشير الى تلك المعاني.

(1) معجم المعاني الجامع.

(2) قاموس المعجم الوسيط.

(3) العين للخليل، ط. دار الهلال بالقاهرة.

(4) أ. صاحبنا ، (البصائر والتاج).

فتدبر القرآن هو النهاية المرجوة والمقصودة لكل آية (مؤخرة الشيء ونهايته)، قال تعالى: "أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ"، (سورة المؤمنون: 68).

فعندما نحرر مفهوم التدبر في هذه الآيات نجدها (الوقوف مع الآيات والتأمل فيها ، والتفاعل معها للإنتفاع والامتثال والعظة)⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: الفرق بين التدبر والتفسير:

هناك خلط كبير بين مفهوم التدبر ومفهوم التفسير، فما هو التفسير؟

التفسير: توضيح لمعنى الآية وبيان لشأنها وكشف لقصتها ومعرفة سبب نزولها ويكون كل ذلك بألفاظ تدل على المقصود دلالة بينية واضحة ، والتفسير له أهله وعلومه⁽⁶⁾. (الإمام الجرجاني)⁽⁷⁾.

وهنا يتضح أن التفسير مفهوم مغاير للتدبر ، فالتفسير هو الكشف والبيان وشرح المعنى وهو خاص بعلماء التفسير ، أما التدبر :فهو الإتعاض بالمعنى والإعتبار به والعمل بمقتضاه وهو مغزى الآيات ومطلوب من كل القراء والحفظة .

⁽⁵⁾ مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسند واقوال السلف. د. محمد الربيعه.

⁽⁶⁾ مفهوم التدبر في ضوء القرآن ولأسند واقوال السلف. د. محمد الربيعه.

⁽⁷⁾ الموسوعة الفقهية الكويتية (ط2) دار السلاسل ص 92.

المطلب الثالث: خطوات عملية تساهم في التدبر لحفظ القرآن:

أصبح من الواضح أن التدبر هو الهدف الحقيقي الأسمى والمقصد الشرعي المنشود والمتأمل في حال الأمة اليوم يجد إقبالاً على سماع القرآن وتلاوته وحفظه، و الله سبحانه وتعالى يدعونا الى تدبر القرآن فمن غير المعقول أن يقف الحافظ لكتاب الله الذي يحمل كلام الله في صدره موقف اللامبالاة من مقاصد القرآن وتدبره⁽⁸⁾.

يقول الدكتور مجدي الهلالي في كلمته التي ألقاها للجنة شؤون القرآن ، قال تعالى: " وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا"، (الفرقان: 30)، " إن هذه هي الشكوى الوحيدة التي اشتكاها النبي عليه الصلاة والسلام لربه عن أمته"، فالآية ورد فيها (اتخذوا هذا القرآن مهجوراً): اتخذوه –أوحت لنا أنه⁽⁹⁾سيأتي أقوام بذلوا مجهود للقرآن تلاوة وقراءة بغير فهم فهجروه وهم يحسبون أنهم يتلونه حق تلاوته* وحتى لا نهجر القرآن ولكي نتعلم كيف نتدبر القرآن ولكي نبني جيلاً قرانياً فريداً، أول الخطوات هي تعلم الحفظ لكيفية تدبر القرآن .

⁽⁸⁾تفسير النابلسي (الجزء التاسع) ، سورة الحديد .

⁽⁹⁾محاضرة القرآن الحاضر الغائب.

المطلب الرابع: كيفية تدبر القرآن (10):

* كيف نمتزج مع القرآن ، نحيا بالقرآن ، كيف تتغذى عقولنا وأفكارنا وقلوبنا بالقرآن ، كيف نزيل أقفال

القلوب ، كيف أسقطه على واقعنا بلغة العصر ، كيف أتدبر قصص القرآن، أدعية القرآن ، أحكام

القرآن.كيف نعيش كل أية من كتاب الله وكأنها رسالة ربانية أنزلت إلينا ؟

خطوات التدبر:

1. أن يستشعر حافظ القرآن تعظيم آيات الله ، التي في صدره وأنها منزلة من اللوح المحفوظ على

قلبه ليتدبرها ويعمل بها⁽¹¹⁾.

2. أن يعتبر أنه مخاطب هو بالقرآن الكريم، وأن هذه الآيات رسالة له.

3. اختيار الوقت المناسب لتلاوة القرآن، وأفضل الأوقات هن الثلث الأخير من الليل ، يقول العلامة

راتب النابلسي :إن ما ينشأ من صلة بين العبد وربّه في الليل هي نوع خاص من العلاقة وهي

أكثر تأثير على المسلم علماً وقرباً وتجلياً⁽¹²⁾.

4.اختيار المكان المناسب، كأن تكون في بيت من بيوت الله ، أو ركناً في بيته يفرغه من الشواغل

والتشويش⁽¹³⁾.

5. التأثير والانفعال بالآيات حسب موضوعاتها وسياقها، فتجد القارئ يفرح إذا قرأ آيات التبشير والرجاء

والأمل ، فيتمثل معاني الصبر إذا قرأ قوله تعالى: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"، (التوبة: 51)،

⁽¹⁰⁾كتاب غربة القرآن (مجدي الهاللي).

⁽¹¹⁾النتيان في آداب حملة القرآن ، ص 98.

⁽¹²⁾راتب النابلسي ، تفسير القرآن ، (ج -10).

⁽¹³⁾النتيان في آداب حملة القرآن ، ص 98.

المبحث الثاني: أثر تدبر القرآن على حافظ القرآن:

المطلب الأول: القوة التأثيرية الإعجازية لكلمات الله على الحفظ

لكي يتم بناء جيل قرآني فريد من حفظه القرآن، جيل يتلو القرآن ويستمتع إليه بخشوع وسكينة ووقار، جيل غير نفسه بناءً على أحكام القرآن كان لازماً أن يتأثر بقوة آيات القرآن التأثيرية، ففوة تأثير القرآن لا يوجد لها مثل على ظهر الأرض، وسيشمل هذا، ويشمل هذا التغيير جميع جوانب الشخصية الإيمانية والعقائدية والروحية والجسدية والعقلية .

المطلب الثاني: أثر تدبر القرآن على الناحية الإيمانية التعبدية :

أ- **التلاوة** : سيصبح لحافظ القرآن بعد تدبره لآيات الله تعالى أثر من خلال تلاوته وحفظه لكتاب الله

تعالى ، كيف لا وهو يتلو آيات الوعد والوعيد وآيات القدرة والعظمة ، آيات العبرة في قصص

القرآن وعندها سيصبح مؤثراً بصوته المتفاعل الممزوج بآيات ربه ، ثبت في الحديث أن رسول

الله ﷺ قال: "لقد أوتي هذا مزمراً من مزامير آل داود" يقصده موسى الأشعري⁽¹⁴⁾، وكان عمر يقول له

ذكرنا بربنا يا أبو موسى ، فيقرأ وهم يسمعون⁽¹⁵⁾.

عن عبد الله بن مسعود قال ،قال لي النبي ﷺ (اقرأ علي قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ، قال

نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية: " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى

هَؤُلَاءِ شَهِيداً"، (سورة النساء : 41، قال : (حسبك الآن) فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .

ترى كيف كان يقرأ عبد الله بن مسعود ؟! ⁽¹⁶⁾.

⁽¹⁴⁾البداية والنهاية / الجزء الثامن.

⁽¹⁵⁾المصدر السابق.

⁽¹⁶⁾صحيح البخاري، دار ابن كثير ، كتاب فضائل القرآن .

إذا القرآن المتعبد بتلاوته لا يؤثر مالم يقرأ بالمعنى وفهم الآيات وتدبرها ، فها هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يقرأ على النجاشي آيات من سورة مريم . فعندما أتم عدداً من السور بكى النجاشي حتى امتلئت لحيته بالدموع ، وقال: (إن هذا الذي جاء به نبيكم والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة)⁽¹⁷⁾، ترى كيف كانت تلاوة جعفر بن أبي طالب!؟

فالقرآن يبني من حفظة آياته دعاءً إلى الله بتلاوتهم وإتقانهم ومشاعرهم الممزوجة بالتدبر والعظة ، يبني أئمة تخشع في الصلاة وتتسبب بالخشوع في الصلاة .

قال رسول الله ﷺ (لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته)⁽¹⁸⁾.

قال عليه الصلاة والسلام (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)⁽¹⁹⁾.

وعليه فتدبر القرآن وتلاوته بخشوع وفهم ومعنى يبني من الحافظ إماماً داعياً إلى الله بصوته وخشوعه ، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم عند استماعه لسورة طه من تلاوة أخته فاطمة رضي الله عنها ، فبعد أن كان مشركاً ينوي الحرب أصبح مؤمناً تقياً يدعو إلى الله تعالى⁽²⁰⁾.

فيا لتأثير القرآن على القلوب!

المطلب الثالث: أثر التدبر على الإيمان والعقيدة

فكم من حافظ للقرآن يسمع لآيات الله أو يردد من آيات الله تردداً من غير فهم قال عليه الصلاة والسلام: " سيكون بعدي من أمتي قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والخلقة" ⁽²¹⁾.

⁽¹⁷⁾ موسوعة النابلسي ، سيرة الصحابه.

⁽¹⁸⁾ غرابة القرآن ، مجدي الهلالي، أحمد في مسنده ، ص 47

⁽¹⁹⁾ صحيح مسلم (2373)، فضائل القرآن .

⁽²⁰⁾ مقال أ.د، راغب السرجاني، قصة عمر بن الخطاب، السيرة النبويه.

فإن لم يكن هناك تدبر في القلوب والصدور لن ينشأ الإيمان وفضيلة الإحسان.

فقدم الله تعالى أعمال القلوب لأنها أصل أعمال الجوارح من صفات الحفظة بشكل خاص والمؤمنين بشكل عام أنه إذا ذكرت آيات الله ازدادوا إيماناً قوةً وتوكلاً، وإذا تليت عليهم الآيات حضروا قلوبهم للتدبر فازداد إيمانهم وعقيدتهم (22).

تدبر القرآن والعمل به يزيد إيمان الحافظ ويقوي عقيدته ويربيه فيصبح مافي صدره من الآيات محركاً له في حياته وفكره وقلبه ، ويزداد توكله على ربه فينشأ لديه عبادة التوكل، ويتبعها الخشوع في الصلاة والإنفاق بكل معاني الإنفاق، فليس هناك أكثر من حفظة القرآن يرددون القرآن فلم لا يرددونه بتدبر ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم (رأي الباحثة).

لقد كان القرآن في السابق ومع الأجيال الأولى هو الوسيلة الأساسية لبناء العقيدة الصافية عند المسلم . وكانت آيات القرآن رسائل لهم لبناء العقيدة والإيمان الراسخ حتى أصبحوا خير أمة أخرجت للناس ، ولكن بمرور الوقت وابتعاد الأجيال اللاحقة عن القيمة الحقيقية للقرآن وهجر الإنتفاع به تحولت العقيدة إلى كلام نظري تمتلأ به الكتب وازداد الجانب المعرفي دون أن يصاحب ذلك إيمان حي في القلب من هنا اشتدت الحاجة لحفظة القرآن للتدبر، للعمل لبناء إيمان قلبي يظهر أثره في السلوك، والاستقامة (23).

(21) صحيح مسلم، كتاب الزكاه، باب الخوارج، شرّ الخلق والخلقية.

(22) القرآن تدبر وعمل ، وقفات تدبريه ، 177.

(23) بناء الايمان من خلال القرآن ، خالد خليل ، مجدي الهلالي، ص72.

المطلب الرابع: تأثير التدبر على الروح والنفس:

تأثير القرآن في رحلته مع حافظ القرآن التي تبدأ من الفاتحة وتنتهي بسورة الناس.

حافظ القرآن المتدبر له يقف على المعنى والعظة لكل آية، وإنه من الأهمية بناء النفس المطمئنة لدى

حافظ القرآن كيف لا وهي تنزل عليه السكينة والطمأنينة في كل حلقة حفظ وتدبر ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ

وَيَتَذَكَّرُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ

عِنْدَهُ"⁽²⁴⁾، وما أكثر حلقات حفظ القرآن ولكن الحديث يشترط التدبر والمدارسة لحصول السكينة والرحمة ،

فإذا كانت المدارسة في حلقات التحفيظ لآيات الطمأنينة ، قال تعالى : " وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ

وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ " ، (آل عمران: 126).

المطلب الخامس: التدبر وأثره على الثبات من الفتن والشبهات:

قال عليه الصلاة والسلام: " ألا أنها ستكون فتنه فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا

ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله

ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، هو الصراط المستقيم،

هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد".

وفي حديث آخر " عصمة لمن تمسك بهونجاة لمن تبعه"⁽²⁵⁾.

ولو دققنا بالحديث النبوي يشير عليه الصلاة والسلام إلى التمسك بكتاب الله تدبراً ومعنى وعملاً

وإخلاصاً ليكون مرجعاً لكل مؤمن عند انتشار الفتن.

⁽²⁴⁾صحيح مسلم ، فضائل القرآن .

⁽²⁵⁾سنن الترميزي، الحارث الاعور.

فواقعنا المعاصر يعيش أصنافاً من الفتن كقطع الليل المظلم ، فتل وهرج فضائيات وإعلام مضلل انترنت وانفتاح وتعزى أخلاقي وخلقي ولا يثبت على الحق إلا من اتخذ القرآن منهجاً وروحاً ورسالة، وليس فقط حفظاً وتسميماً، (رب تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه) ورد في الأزر .

قال تعالى: "قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأِمَّا يَا تُيُنُوكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ بِهَا" ،(طه: 123).

وعندما يتدبر حافظ القرآن آياتالابتلاءات والفتن والتصورات الصحيحة والقيم الثابتة في القرآن عندها سيصبح قادراً على مواجهة البلاء والفتن، قال تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ" ، (سورة المؤمنون: 30).

الفصل الثاني

التعامل الخاطئ وأثره في حفظ القرآن وتدبره

إن الصورة المبتورة التي توارثها حفظة القرآن أو معلمو القرآن هي الحاجز التي منعت معجزة القرآن وقدرته على التغيير والإصلاح أن تتغلغل لصدور بعض الحفظة .

المبحث الأول: الفهم الخاطئ للأحاديث الواردة عن فضل حفظ القرآن

الحديث الأول : قال عليه الصلاة والسلام: " إن لله أهلين من الناس قالوا يا رسول الله من هم قال هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته"(26).

الحديث الثاني: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(27)

الحديث الثالث: "يقال لقارئ القرآن اقرأ وارفق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" (28).

المشكلة ليست في نصوص الأحاديث وإنما في الفهم السطحي لها فقد رسخت في الأذهان مفاهيم خاطئة لفهم هذه الأحاديث، فأصبح غاية المطلوب هو إتقان التلاوة، وحفظ الحروف وكثرة القراءة وسرعتها للحصول على الأجر والارتقاء (29).

مع أن النصوص إذا تم التدبر فيها أشارت الى غايات أخرى جوهرية، فالمقصود من قراءة القرآن فهمه وتدبره وفقهه والعمل به ، وما التلاوة والسماع والحفظ إلا وسائل للانتفاع بكنوزه، يقول ابن القيم

(26) صحيح ابن ماجه، صحيح الألباني.

(27) صحيح البخاري ومسلم.

(28) صحيح ابو داود.

(29) تحقيق الوصال ، بين القلب والقرآن .

" أهل القرآن هم العالمون به والعاملون بما فيه وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم"⁽³⁰⁾ .

وقد روي عن الإمام مالك في الموطأ أن ابن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمانين سنة ويتعلمها ثم حفظها⁽³¹⁾ .

قال الفضيل بن عياض: " إنما أنزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً قبيلاً وكيف العمل به قال ليحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ويقفوا عند عجائبه"⁽³²⁾ .

تنويه: وليس المقصد هو الدعوة لترك العلوم الأخرى والتراث الضخم الذي خلفته الأجيال وتدارسه اليوم، إنما المقصد تسخير هذه العلوم للتدبر والعمل والاتباع.

تدبر حديث " اقرأ وارتنق ورتل"⁽³³⁾ ، من هو صاحب القرآن الذي يقال له: (اقرأ وارتنق ورتل) ؟ للشيخ

محمد الغزالي كلام دقيق يؤكد الحفظ والعمل والتدبر للحصول على نداء الملائكة: (حال المسلمين

مع القرآن الكريم تستدعي الدراسة المتعمقة بالنسبة لتعاملهم مع كتابهم صنعوا مع كتابهم شيئاً لم

تصنعه الأمم الأخرى وإن كلمة (قرأت) عندما يسمعها الإنسان العادي أو يقولها - تعني أن رسالته

جاءته ، أو كتاباً وقع بين يديه فنظر فيه - وتمعنه وفهمه فمن حيث الدلالة، لا أجد فكاً بين

الفهم والقراءة والسماع والوعي، أما الأمة الإسلامية فلا ادري بأي طريقه فصلت بين التلاوة والتدبر

فأصبح المسلم اليوم يقرأ لمجرد البركة والحفظ في ظهر قلب وترديد الألفاظ دون حس بمعانيها،

⁽³⁰⁾ زاد المعاد لابن القيم.

⁽³¹⁾ الموطأ مالك.

⁽³²⁾ أخلاق حملة القرآن، للأجري سند صحيح (37).

⁽³³⁾ سنن الترمذي، (2 / 50).

ووعي لمغازيها... أين التدبر والتدبر مع التلاوة السطحية التي ليس فيها إحساس بالمعنى أو إدراك للمقصد (34).

إذاً اقرأ وارتنق ورتل، تجمع الحفظ والعمل والترتيل فيرتقي بقدر عمله وفهمه وحفظه كيف لا فأول أليه أنزلت "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، (العلق: 1).

المبحث الثاني: الأحاديث الموضوعية في فضائل التلاوة سورة معينة

كان لتسرب الأحاديث الموضوعية دور هدام في مختلف مناحي الحياة الإسلامية ولم يسلم من ذلك علوم القرآن وتفسيره، وقد وجدنا في كتب تفسير الكثير من الروايات خاصة في فضائل السور مما لا أصل له في القرآن ولا السنن وفي ذلك يقول الإمام الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) أنه قيل لنوح بن أبي مريم (من أين لك عن عكرمة بن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟!).

فقال أني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بعلوم الفقه لأبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذه الأحاديث حسبه (35)، وهذه من الأمور المستحدثة التي كانت نتيجة الجهل بالدين مع الرغبة في الخير، ومن ذلك الأحاديث الواقعة التي تنفي الفقر في حفظ سورة الواقعة وترديدها ومثال آخر (من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله) (36)، حديث موضوع لا أصل له.

المبحث الثالث: تلبيس إبليس والسرعة في التلاوة والحفظ:

لقد نجح الشيطان نجاحاً كبيراً في استدراج الأمة وإبعادها عن الانتفاع الحقيقي بالقرآن. أ. ومن أبوابه باب السرعة في التلاوة، بدعوى أكبر عدد ممكن من الآيات لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأجر والثواب، وهذا من مظاهر الاهتمام الشكلي بالقرآن السائد بيننا.

(34) كيف نتعامل مع القرآن، ص 27، محمد الغزالي.

(35) البرهان في علم القرآن للزركشي، ص 290.

(36) السراج المنير (219).

ب. قراءة الآيات قراءه سريعة بقصد المراجعة من غير تدبر.

فهل عثمان بن عفان قرأ القرآن غيباً في ركعة؟ يقول الألباني أن هذا مخالف لسنة رسول ﷺ، في الركوع والسجود والقيام⁽³⁷⁾، ولأن الركعة مهما طالت لا يمكن أن يقرأ فيها القرآن كاملاً والأحاديث الصحيحة التي وردت في مسألة الحد الأدنى لختم القرآن تؤكد انه لم يرخص لأحد في ختمه في أقل من ثلاثة أيام.

المبحث الرابع: الحفظ والقراءة بالألحان المحدثه والتقليد:

يعجب الكثير من المسلمين الاستماع إلى أصحاب الأصوات الجميلة في التلاوة، ولا حرج في ذلك على أن لا يكون الاستماع والتقليد هو الغاية من تدبر الآيات وفهمها، والعمل بها. يقول ابن رجب (هذه الألحان تهيج الطباع ، وتلهي عن تدبر ما يحصل له من الاستماع حتى يصير الإلتزاز بمجرد سماع النغمات الموزونه، والأصوات المطربة ، وذلك يمنع المقصود)⁽³⁸⁾. وقد جاء في فتاوي القرآن ، وعلمه حرمة قراءة القرآن الكريم بالألحان والتطريب على هيئته الأغاني المطربة وهذا عدول بالقرآن عن نهجه القويم الى الاعوجاج والابتعاد عن الهدف الذي لأجله حفظ القرآن وتلاوته⁽³⁹⁾. وهذا أدى إلى خشوع الناس لصوت مقرئ معين وليس لجوهر التلاوة⁽⁴⁰⁾.

⁽³⁷⁾ضعيف الترمذي الالباني.

⁽³⁸⁾مجموع رسائل ابن رجب 463.

⁽³⁹⁾فتاوي القرآن وعلومه في حكم القراء ومحاكاة قراءتهم.

⁽⁴⁰⁾هجر القرآن .

الخاتمة وأهم نتائج البحث

بعد هذه الجولة الماتعة في رحاب القرآن الكريم تدبراً وتحليلاً لأهم خطوات التدبر والأسباب الحائلة دونه

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1. الهدف من حفظ القرآن هو العمل وليس مجرد حشو الأذهان بالآيات.
2. للتدبر خطوات عملية لا أن يتقنها القارئ والحافظ لتحقيق الهدف المنشود من الحفظ.
3. هناك أسبا عديدة تحول دون التدبر الصحيح ويجب العمل على التخلص منها أو تقليلها قدر المستطاع.

4. الحذر من الأحاديث الموضوعة في فضائل الآيات من السور والاختصار على الأحاديث الصحيحة في هذا المجال.

التوصيات

1. إعداد معلمي القرآن إعداداً إيمانياً صحيحاً قائماً على الاهتمام بالفهم والتدبر والعمل بمقاصد الآيات.

2. إدخال مفهوم علم المناسبات والمقاصد والتفسير إلى حلقات التحفيظ ودروس التجويد.

3. عقد المزيد من المؤتمرات والندوات التي تعنى بموضوع التدبر والفهم المقاصدي للآيات الكريمة

لتخريج أجيال تجمع بين الفهم والحفظ، ويكتمل عندها العقلية الشرعية والعلمية معاً.

المراجع

القرآن الكريم

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): **البداية والنهاية**، 21 ج، ط1، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. (1997).

ابو داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ): **سنن أبي داود**، 4 ج، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، (2010).

ابو عثمان، سعيد بن محمد ابن ابي الحسين احمد بن جعفر بن محمد بن بحر البحيري النسيابوري (ت: 451هـ): **السادس من فوائد أبي عثمان البحيري**، ط1، (2010).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، 9 ج، ط1، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. (2010).

التويري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن (ت: 1413هـ) **غربة الإسلام**، ج2، ط1، تحقيق: عبد الكريم بن حمود التويري، الرياض: دار الصميعة للنشر والتوزيع، (2010).

ثابت، خالد محمد خالد ثابت (ت: 1416هـ): **رجال حول الرسول**، 1 ج، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (2010 م).

الحوفي، علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحوفي (ت: 430 هـ): البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي، تحقيق: إبراهيم عناني عطية عناني الجامعة: جامعة المدينة العالمية - كلية العلوم الإسلامية قسم القرآن الكريم وعلومه، ماليزيا (2015 م).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794 هـ): البرهان في علوم القرآن، ج4، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (1957)

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ): الجامع لأحكام القرآن، ج20، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية. (1954)

محمد، خليل عادل: أول مرة أتدبر القرآن دليلك لفهم وتدبر القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، ج1، ط1، تحقيق: له فهد سالم الكندري، الكويت: شركة اس بي حلول إعلانية متكاملة، (1438 هـ).

مركز المنهاج للأشراف والتدريب التربوي: القرآن تدبر وعمل الجزء الأول، مركز المنهاج للأشراف والتدريب التربوي. (2017).

مركز تدبر للاستشارات: مفهوم التدبر تحرير وتأسيس، مركز تدبر للاستشارات، ط1، أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، (2009).

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261 هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج5، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي. (2010).

مصطفى، إبراهيم؛ الزيانت، أحمد؛ عبد القادر، حامد؛ النجار، محمد: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة، (د . ت).

الملاح، أبو أنس محمد بن فتحي آل عبد العزيز، أبو عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح: **فتح الرحمن في بيان هجر القرآن**، ط1، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن مفسر القحطاني، فضيلة الشيخ عبد الله بن مانع الروقي، الرياض: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، (2010).

النوي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت : 676هـ): **التبيان في آداب حملة القرآن**، ط3، تحقيق: محمد الحجار، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (1994).

الهاللي، مجدي: **تحقيق الوصال بين القلب والقرآن**، ج1، ط1، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، (2008).

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: **الموسوعة الفقهية الكويتية**، 45ج، ط2، الكويت: دارالسلاسل، (1427 هـ)

